مجلة العلوم الإنسانية، ١٤٢٤ هـ‌ق، العدد ١٠ (٢): ١-١٨

Downloaded from aijh.modares.ac.ir at 10:34 IRDT on Monday August 31st 2020

علي (ع) وأُسلوب رُؤاه في الحكومة والسلطان

الـدكتـور عطاءالله المهاجـراني[١]

بيان و تأويل وتفسير وترجمة الرؤى السياسيّة للإمـام عـلي عليه السلام ونـظريته وآراؤه نـقطة عطف وإلتفات وإهتمام المؤرخين والباحثين منذ صدر الإسلام.

ومن بين النظريات المختلفة حول هذا الموضوع نظريّة تقول إنّ إمام المشارق والمغارب، علي بن أبي طالب عليه السلام يمتاز عن كافة الحُكّام في العالم الإسلامي بميزات خاصة، منها أنّه عليه السلام كان حاكماً مثاليّاً عريق الإيمان يرى الحكومة والسلطان أمراً معنويّاً. ومن هذا المنطلق بـدأنا في تدوين هذه العجالة في هذا المجال.

الكلمات الرئيسة: الرؤى السياسيّة، مباني الحكومة، النظرة السياسيّة، الحكومة والسلطان، النظرة المعنويّة، الدين و السلطان، نظرة مثاليّة، نظرة حقيقية

المقدّمة

تقسم النظرة الى الحكومة والسلطان إلى قسمين، ولكُلّ قسم منهما تعريف، ومؤشرات خاصّة به. وهما:

المثاليّة (Idealism).

والحقيقيّة (Realism).

ومن الجدير بالذكر هو أنّنا لم ندخل في غمار البحث عن مدرسة «الأفكار الحقيقية ـ Realism» وذلك لعدم ارتباط هذا الموضوع ببحثنا. أمّا المثالية «فهي تطلق على مجموعة النظريات الّتي تعتني بالعقل أو الروح، وتعتبر الفكر هو القدرة المهم لروح الإنسان، كما تعتبر سلطة الإرادة أو حريّة الإرادة جزءاً من سلطة الروح»[١]. كُنْهُ هذه النظريّة هو البحث عن السلطة ونيلها بأيّ ثمن، وحفظها بأي وسيلة، وهذا عمل غير لائقٍ ولا جدير بالإحترام. فالأفكار المثاليّة تعتبر الإنسان صالحاً خيّراً مُحسناً كريماً. كما تعتبر فكرة «يحاول الجميع السيطرة على الحكم والسلطان وبأيّ ثمن كان» مرفوضةً جملةً وتفصيلاً.

أنصار وأتباع النظرية المثاليّة يعتقدون إن العلاقات الدوليّة يجب أن تُبنى على الأُسس الأخلاقية والعدالة الإجتماعية والإعتماد المتبادل والإلتزام بالمواثيق والعهود. كما يعتقدون أنّ السياسة يجب أن تكون موازية لأهداف ومُثُل الأُصول والمبادئ المتعالية.

١. أستاذ مساعد في جامعة تربيه مدرّس

Downloaded from aijh.modares.ac.ir at 10:34 IRDT on Monday August 31st 2020

أهم أُصول ومبادئ ومقوّمات المثاليين

١ ـ السلطة، في ذاتها لا محل لها من الإعراب، ولكن يمكن إستغلالها لعمل الخير.

٢ ـ في هذه المبادئ أُصول تأمرُ بالإستناد على السلام والأعمال الحسنة، وحلّ النزاعات بالطرق السلميّة.

٣ ـ يجب أن تكون الأخلاق الحسنة مثالَ وبغيةَ وهدفَ الدول في الساحة السياسية وقسطاس العدالة بين دول وحكومات المعمورة.

٤ ـ تعتبرُ هذه المبادئ والأُصول الإنسانَ طيب الفطرةِ خيراً صالحا كريماً نحسناً[٢].

نعم نعتقد أنّ الاقتدار بنظر الإمام علي عليه السلام مثاليٌّ ولا محل له من الإعراب ما لم يتوج بالعمل والتنفيذ، وذلك لأنّ الاقتدار السياسيّ معنويٌّ، ولا يجوز الوصول اليه بأيّ ثمنٍ. نعم كان الإمامُ مثالياً بكلّ ما تحتويه هذه الكلمة من معنى. وعراقةُ الإيمان في نظرهِ أهمُّ من السّلطةِ والحُكم. وفي الواقع أنّ السلطة حسبَ اعتقاده لم تكن محوراً رئيسياً، والأصل هو سيادة المبادئ والمعتقدات.

يقولُ الكاتبُ اللبنانيُّ المسيحيُّ «جورج جرداق» ما معناه:

«الحكومة والسياسة منذ تكوينهما إلى يومنا الراهن تحملان معنيين، الأول هو أنّ السياسة سُنّة معرفة حياة الناس، وإن لم تكن كذلك فهي أداة رخيصة للوصول إلى هدفٍ مبتذلٍ. والثاني هو أنّ السياسة لم تكن سوىَ مجموعة أعمال بهلوانيّة مكّارة لا محلّ للوجدان فيها، وتستند على الخداع والدهاء والتمويه والتزوير والنفاق وغايتها الوصول الى المصالح الخاصّة ولا علاقة لها بالمصالح العامة»[٣].

أما الإمام علي عليه السلام فيرى أنّ واجب الحكومة هو تقديم الخدمات واشاعة العدل والقسط، وتنحصر صلاحيتها في هذا المضمار. ولهذا فإنّ رؤية الإمام علي عليه السلام إلى السلطة والحكومة هي تأمين الخدمات، وإحياء المبادئ والمعتقدات ونشر الأهداف السامية، وإشاعة سُنّة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ورفع راية الحق والعدل الإسلامي.

وإليك أيّها القارئ العزيز مختصراً وثائقياً عن النظرة المثاليّة والعراقة المعنوية في مبادئ علي عليه السلام:

١ ـ جواب الإمام عليه السلام السلبيّ لمؤازرة أبي سفيان: بعد أن تمّت البيعة لأبي بكر بن أبي قُحافة، والّتي ذكرها المؤرخ (محمد بن اسحاق) في «سيرة رسول الله» تحت عنوان «بيعة السّقيفة وبيعة العامّة»[٤]. إمتنع عدد من الأنصار والمهاجرين عن البيعة، فما كان من أبي سفيان إلّا أن أعلن مؤازرته للإمام علي عليه السلام وهدّد بأنّه سيملأ البرّ والمدينة بفُرسانه تأييداً لإبن أبي طالب، ولكن علياً عليه السلام لمْ يُعلن ثورة على هذا الحدث، ولم يُبالي بأسناد أبي سفيان، ولم يُبدِيْ أيّ رغبة بالخلافة والسلطة الّتي تأتي بحماية ونصرة بني سفيان. فإذا تركنا بحث تحقّق هذا الأمر جانباً، نتمكّن أن نعتبر رفض الامام علي عليه السلام لاقتراح أبي سفيان دليلاً على نظرة وعقيدة علي عليه السلام إلى السلطة والحكومة والمناصب المرموقة. نعم إذا كان الإمام عليه السلام يرى السلطة شغّافةً نقيّةً، من الممكن أنّه كان يرغب بها ويصلُ إليها بأسناد ومؤازرة أبي سفيان. ولكن العكس هو الصحيح.

وبقي أبو سفيان مخالفاً لبيعة أبي بكر، وقال: «أرضيتم يا بني عبد مَناف أن يليَ هذا الأمر عليكم غيرُكم؟ وقال لعليّ بن أبي طالب: امددْ يدك أبايعك، وعليّ معه قصيّ، وقال:

بني هاشمٍ لا تُطْمِعوا الناسَ فيكُم
ولا سيّما تَيْمَ بن مرّةَ أو عديّ

Downloaded from aijh.modares.ac.ir at 10:34 IRDT on Monday August 31st 2020

فـــما الأمـــرُ إلّا فـيكُم وإليْكُـمُ
ولَـيْسَ لهـا إلّا أبـو حَسَـنٍ عـليّ
ابا حسن، فاشدُد بها كفّ حـازمٍ
فـإنّك بـالأمرِ الذى يُـرْتَجى مَليّ
وإنّ امْـرأً يَـرْمي قـصيَّ وراءه
عزيزُ الحمى، والنـاسُ مـن غـالبٍ
قَـــصِيّ[5]

وبعد بيعة السقيفة قال أبو سفيان لعليّ عليه السلام:

«ما بال هذا الأمر في أقلّ حيّ من قريش؟ ابسطْ يدك أُبايعك، فوالله لئن شئْتَ لأملأنّها عليه خيلاً ورجالاً.

فزجره عليٌّ وقال: والله إنّك ما أردت إلّا الفتنة، وإنّك والله طـالما بـغيتَ للإسـلام شـرّاً، لا حـاجة لنـا فـي نصيحتك»[6].

وروي أنّ الامام عليّ عليه السلام قد أجاب أبا سفيان حول الحصول على الخلافة: «هذا ماءٌ آجنٌ، ولقمةٌ يغصُّ بها آكلُها»[7].

على أيّ حالٍ، بالرغم من ترغيب العباس بن عبد المطلب وابو سفيان عليّاً عليه السلام بالخلافة لكنّه لم يَسْعَ إلى جلب الناس إليه بواسطة بني هاشم[8].

والحقيقة هي أنّ عليّاً كان يعتقد اعتقاداً راسخاً بأنّ خلافة الرسول صلى الله عليه وآله حقٌّ مُصَدَّقٌ حتميٌّ لهُ، ولكن إعـراض البـعض وحـادثة السَّـقيفة ونـظرتَهُ المعنويّة للسُلطة، جعلتْهُ يهملُ ويحتقر الأسباب والواسـطةَ غـيرَ الجديرةِ والكفوءَةِ من أجل الوصولِ إلى منبرِ الخلافةِ.

٢ ـ مسايرة الخلفاء الأوائل حفظاً للوحدة الإسلامية:

بعد واقعة السـقيفة وبـيعة أبـي بكـر وحـدوث ظـاهرة الارتداد، بايع الإمام عليّ عليه السلام وعدد من أصحابه أبابكر حفظاً لوحدة الصفّ الإسلامي.

لم يكن عليٌّ عليه السلام يـرغب أن تكـون حـادثة السـقيفةِ سببا فـي إنـهدام الصـرح الإسـلامي، نـعم كـان هـدفُ الإمام عليه السلام السياسي الراسخ هو حـفظ الوحـدة والتـئام الصـفوف، ورغـم الفـرص المـؤاتية الكـثيرة لم يـقدمْ عليٌّ عليه السلام على أيّ مغامرة أو مجازفة أو مخاطرة[9].

نعم عندما يريد عليٌّ عليه السلام أن يسلَّ سيفَهُ يـرى الثُّـلمَ في صرح الإسلام يتَجسَّمُ أمامَ نـاظرَيهِ، عـندما يـرغب أحقاقَ حقٍّ ضائعٍ لهُ ويتوجّه إلى السَّيْفِ يـتراءى أمـامَ بصره ما يـتراءى، إذاً يـضطرّ عـلى مـا يـحزّ فـي قـلبه ويجرعُ مُرَّ كأسِ الصبر[10].

وقد ذكر التاريخ والمؤرخـونَ أنّ أبـابكرٍ عـيّنَ قـبل وفاته عمرَ بن الخطاب بديلاً وخـليفةً لهُ، فـما كـان مـن عليٍّ عليه السلام إلّا أن يُكمّلَ مسـيرة الصـبر الّـتي بـدأها مـنذُ السقيفةِ كي تبقى وحدة الصفِّ الإسلاميِّ قائمةً فـيبايعُ عمر على الخلافةِ، وكذلك في خلافة عـثمان بـن عـفّان. ولكـنّهُ لأسـبابٍ لا مـجال للـخوض فـيها ابـتعد الامـام عليٌّ عليه السلام عن عثمان.

وهنا يمكننا القول: إنْ كان الإمامُ عليٌّ يهتمّ بالسلطة والقُدرة والمنصب لاتَّخذ مواقفاً زعزعَ فيها خـلفاء ذلك العـصر. لكـن العكس هـو الصـحيح فـقد التـزم الخـلفاء وساندَهُم، وكابدَ ما كابدَ من مرارةِ الصبرِ، واشـارَ إلى ما هو عليه في خطبته «الشَّقْشَقِيَّة».

حيثُ قال:

«فَيا عَجباً بَيْنا هو يَسْتَقِيلُها في حياتِهِ إذْ عَقَدَها لآخَرَ بَعْدَ وفاتِهِ. لَشَدَّ ما تَشَطَّرا ضَرْعَيْها. فَصَيَّرَها في حَوْزَةٍ خَشْناءَ، يَغْلُظُ كَلْمُها وَيَخْشُنُ مَسُّها. وَيَكْثُرُ العِثارُ فيها. والإعْتِذارُ مِنها، فَصاحِبُها كَراكِبِ الصَّعْبَةِ إنْ أَشْنَقَ لَها خَرَمَ. وإنْ أَسْلَسَ لَها تَقَحَّمَ. فَمُنِيَ النّاسُ لَعَمْرُ اللهِ بِخَبْطٍ وَشِماسٍ. وَتَلَوُّنٍ وأعْتِراضٍ. فَصَبَرْتُ عَلى طولِ المُدَّةِ وَشِدَّةِ المِحْنَةِ»[11].

٣ ـ علي عليه السلام وشورى عُمَر:

كانت الفرصة مؤاتية لعلي عليه السلام زمـن شـورى عُـمر كي يمسك الأمور بيد مقتدرة وذلك لتـمسكه بـالمبادئ

المفقودة، كما لم يُخادع ويرضى «باتباع سُنة الشيخيين» قولاً ويترك العهد عملاً، وبهذا تأتي السلطة إليه مُطأطأة الرأس.

عندما طُعِنَ عمر بن الخطاب قيل لهُ:... لو استخلفت، قال: عليكم هؤلاء الرهط: عليّ وعثمان وعبد الرحمن وسعد والزبير وطلحة، فإذا ولوّا والياً فأحسنوا مؤازرته وأعينوه[١٢].

وبعد مُدَّة انسحب عبد الرحمن من الترشيح لهذا المنصب، لهذا وُكِّلَ إليه مسؤولية الانتخاب، فتوجه عبد الرحمن إلى عليّ وقال: عليك عهدُ اللهِ وميثاقه لتعملن بكتاب الله وسُنّة رسوله وسيرة الشيخين من بعده.

قال علي عليه السلام:

أعملُ بكتابِ اللهِ وسُنّة رسوله وبمبلغ علمي وطاقتي[١٣].

ثُمّ توجّه عبدالرحمن إلى عثمان بن عفّان وقال له مثل ما قال لعليّ بن أبي طالب عليه السلام. فقال عثمان: نعم نعمل.

وعندها رفع عبد الرحمن رأسه إلى سقف المسجد ويده بيد عثمان، فبايعه[١٤].

نعم في مبادئ وقيم الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام أنّ السُلطة والقدرة والحكومة يجب أن لا تكون على أساس المصالح الخاصة والمنافع الشخصية وذلك لرذالة وانحطاط هذا الأفكار الأنانيّة، فالمصالح الشخصية تكون دائماً وليدة اختلاط الدنيا بالدين، والامام علي عليه السلام لا يؤمن بفكرة المصلحة الذاتية والأمور الدنيوية[١٥]. حتى إذا كان ثمن الإيمان بهذه المعتقدات فقدان الخلافة والسلطان.

٤ ـ تأكيدُ عليٍّ عليه السلام على محاكمة نجل الخليفة:

ذكر المؤرخون أنّ عبيد الله بن عمر نجل الخليفة قد قتل الهرمزان (وهو رجل مسلم)، وابنة أبي لؤلؤة، وجفينة (وهو راهب مسيحيّ من الحيرة) بدون ذنب اقترفوه وبدون حكم شرعيّ، فما كان من عثمان بن عفّان إلّا التعهد بدفع الديّة والإمتناع عن اجراء حكم القصاص بحجّة أنّه لا يتمكن أن يرى الأب مقتولاً هذا اليوم والإبن مقتولاً في اليوم التالي.

أما عليّ عليه السلام فكان يؤكد على القصاص الشرعي. وهذا الأمر حَدَى بعبيدالله بن عمر أن يُهاجر إلى الشام أيام خلافة ابن أبي طالب عليه السلام ويحتمي بمعاوية بن أبي سفيان.

قال اليعقوبي:

«أكثر الناسُ في دم الهرمزان وإمساك عثمان عبيد الله بن عمر، فصعد عثمان المنبر، فخطب الناس، ثم قال: ألا إنّي ولي دم الهرمزان، وقد وهبته لله ولعُمَر، وتركته لدم عمر.

فقام مقداد بن عمرو فقال: إنّ الهرمزان مولى لله ولرسوله، وليس لك أن تهب ما كان لله ولرسوله.

قال: فننظر وتنظرون، ثمّ أخرجَ عثمان عبيدالله بن عمر إلى الكوفة...»[١٦].

أما عليٌّ فقد كان يطالب بقصاص القاتل عبيد الله بن عمر وكان خلافاً لتساهل عثمان في هذا الأمر نعم كان شديداً مُصرّاً على القصاص إلتزاماً بأحكام الشريعة الإسلامية والعدالة الإلهية[١٧].

٥ ـ عليٌّ عليه السلام ووداع أبي ذرّ الغفاريّ:

أرسل عثمان إلى أبي ذرّ الغفاري وقال له:

«واللهِ لتخرجنّ عنها، قال: أتخرجني من حرم رسول الله؟! قال: نعم وأنفك راغم. قال: فإلى مكّة؟ قال: لا؛ قال: فإلى البصرة؟ قال: لا!؛ قال، فإلى الكوفة؟ قال: لا!؛ ولكن إلى الرَّبذة... حتّى تموت بها. [ثُمَّ نادى] يا مروانُ! أُخْرُجْهُ، ولا تَدَع أحداً يُكلّمه حتى يخرج. فأخرجه مروان على جمَلٍ ومعه امرأته وابنته. فخرج عليٌّ والحسن والحسين عليهم السلام وعبدالله بن جعفر وعمار بن ياسر ينظرون [أي يودّعون]، فلمّا رأى أبوذرٍّ عليّاً

Downloaded from aijh.modares.ac.ir at 10:34 IRDT on Monday August 31st 2020

Downloaded from aijh.modares.ac.ir at 10:34 IRDT on Monday August 31st 2020

قام اليه فقبّل يده ثمّ بكى!!، فذهب عليٌّ يكلّمه، فقال له مروان: إنّ أمير المؤمنين قد نهىٰ أن يُكلّمه أحدٌ. فرفع عليٌّ السّوط فضرب وجه ناقة مروان؛ وقال عليه السلام: تنحَّ، نحّاكَ اللهُ إلى النار، ثُمَّ شيّعَهُ؛ وكلّمهُ بكلامٍ يطول شرحه[18]. وتكلّم كُلَّ رَجُلٍ من القوم وانصرفوا، وانصرف مروان إلى عثمان؛ فجرىٰ بينه وبين علي عليه السلام في هذا بعض الوحشة، وتلاحيا كلاماً»[19].

٦ ـ عليّ عليه السلام يؤكّد علىٰ تنفيذ الحكم الشرعي بحقّ وليد بن عقبة:

كان الإمام عليٌّ عليه السلام قد أجرىٰ على الوليد بن عقبة (الأخ غير الشقيق لعثمان) الحدّ. وكان الوليد والي الكوفة للخليفة الثالث لأنّه صلّى الصبح بالنّاس أربع ركعات وهو ثمل لكثره ما احتسىٰ من الخمر، فعزله عثمان وعيّن «سعيد بن العاص» بدلاً عنه. وعندما رجع الوليد أمر عثمان تنفيذ القصاص به، فلم يجرؤ النّاس علىٰ ذلك لقرابة الوليد من الخليفة الثالث، فما كان من الإمام عليّ إلّا أن نهض وأجرىٰ عليه الحدّ؛ ولم تأخذهُ في الحقّ لومةُ لائم[20].

٧ ـ عليٌّ عليه السلام ومقتلُ عثمان:

لو ألقينا نظرةً علىٰ نصوص المصادر التاريخية، وخُطب «نهج البلاغة» لرأينا عليّاً عليه السلام إتخذ موقفاً قويماً مهذّباً ومُعاكساً للثوّار على عثمان، وكان رأيه إصلاح وتقويم الخليفة أو التنحّي عن الخلافة ومنحها إلى مجلس شورى؛ ولم يؤيد فكرة قتل الخليفة بتاتاً، ولم يكن عليٌّ يفكر في قتل عثمان والإستيلاء على الخلافة أبداً.

وقد سعىٰ عليٌّ عليه السلام إلى إخماد لهيب الثوّار حتّى أنّه تقبّل الوساطة والسفارة، حيث بذل قصارىٰ جهده في إقناع عثمان تصحيح الخطأ وتقويم الزّلل.

وقد تطرّق الإمام علي عليه السلام إلى عثمان في نهج البلاغة ١٦ مرّة، ورغم إيمانه بمصداقيّة الثوّار، لكنه كان يعتقد أنّ قتل عثمان كخليفةٍ لا يتّفق والمصالح العامّة للإسلام[21].

واليك أيها القارئ مثالاً على ما ذكرناه مقتبساً من أقوال الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام:

أمّا بَعْدُ فَإنّي أُخبِركُمْ عَن أمر عثمان حتى يكونَ سَمْعُهُ كَعِيانِهِ. إنّ النّاسَ طَعَنُوا عليه، فَكُنْتُ رَجُلاً مِنَ المهاجرينَ أَكْثِرُ اَسْتِعتابَهُ وأُقِلُّ عِتابَهُ، وكان طلحةُ والزُّبَيْرُ أَهْوَنُ سَيْرِهِما فيهِ الوَجيفُ، وَأَرْفَقُ حِدائِهِما العَنيفُ[22].

يا ابن عباس ما يُريدُ عثمانُ إلّا أن يجعلني جَمَلاً ناضِحاً بالغَرْبِ أَقْبِلْ وأَدْبِرْ! بَعَثَ إلَيَّ أن أخْرُجَ، ثُمَّ بعث إليَّ أن أَقْدُم، ثُمَّ هو الآن يَبْعَثُ إلَيَّ أن أَخْرُجَ. والله لَقَدْ دَفَعْتُ عَنْهُ حتى خَشِيتُ أن أكونَ آثِماً[23].

وَمِنْ كَلامٍ لهُ عليه السَّلامُ في مَعنَى قَتْل عثمانَ:

لَوْ أمَرْتُ به لكنتُ قاتِلاً. أو نهيتُ عنه لكُنتُ ناصِراً غيرَ أنَّ مَنْ نَصَرَهُ لا يستطيعُ أن يقولَ خَذَلَهُ مَنْ أنا خيرٌ مِنْهُ. وَمَنْ خَذَلَهُ لا يستطيعُ أن يقولَ نَصَرَهُ مَنْ هُوَ خَيْرٌ مِنّي[24].

٨ ـ عليٌّ عليه السلام وتقبّل الخلافة:

كان ابن أبي طالب عليه السلام يعتقد بأنّه أولىٰ وأحقُّ وأجدر النّاس بخلافة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ولأسباب ما، بقي بعد رحلة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم مدّة ٢٥ سنة بعيداً عن هذه المسؤوليّة الخطيرة، كما حصلت خلال هذه الفترة أمورٌ لم تكن في الحُسبان. وبعد قتل عثمان توجّهت الأنظار والأفكار إلىٰ عليّ بن أبي طالب عليه السلام. وعندما عُرض عليه الأمر لم يتقبله لإعتقاده أنّ تلك الفترة هي أسوء زمن لتحقّق خلافته، ولكن الأمة بأغلبيّتها الساحقة قد أصرت على هذا الأمر، ونتيجةً للضغوط الشعبية وإصرار الأمة، قبل علي عليه السلام هذا الأمر بعد أن قبل النّاس شروطه، وكان قبوله الخلافة لم يكن إلّا لتحقيق اهداف السامية، واجراء العدل بين النّاس، لأنّ

Downloaded from aijh.modares.ac.ir at 10:34 IRDT on Monday August 31st 2020

عليّاً ليس مَنْ تغرّه مناصب الدنيا، وتُبْطِرُهُ سلطة العباد والبلاد، ولم يرغب بالحكومة بأيّ ثمنٍ كان وبأيّ وسيلة حصلت.

وقد أشار المنقري إلى أنّ عليّاًعليه السلام لم يكن قانعاً راضياً بأمر تولي الخلافة، ولكنّه قبلها من أجل وحدة الصفّ وحقن الدّماء[٢٥].

كما ذكر صاحب «الغارات»، أنّ عليّاً تقبل الخلافة مجبراً نتيجةً لإصرار الأمة والحاف الناس، وتعهد الجميع بالمعاضدة والمؤازرة والتآلف[٢٦]. وكان الإمامعليه السلام خطب بالناس عندما أُجبر على البيعة، وقال:

دَعُوني والْتَمِسُوا غَيري فَإنّا مُسْتَقْبِلونَ أمراً له وجوهٌ وألوانٌ. لا تَقومُ له القُلُوبُ ولا تَثْبُتُ عليه العُقُولُ. وإنّ الآفاقَ قَدْ أغامَتْ والمَحَجَّةَ قد تَنكَّرَتْ. وإنْ تَرَكتُموني فأنا كأحدكُمْ ولَعلّي أسمعكمْ وأطوَعُكُم لِمَنْ وَلَّيتُموهُ أمرَكُم. وأنا لَكُم وَزيراً خيرٌ لكم مِنّي أميراً[٢٧].

٩ ـ عليٌّعليه السلام ومكافحة الظلم ونشر العدالة:

بما إنّ عليّ بن أبي طالبعليه السلام لم يَعِرْ للسلطة والقدرة أيّ أهمية لذا فإن سياسته هي رفع راية الحقّ ونصرة المظلوم وخذلان الظالم، ولا تأخذه في الحق لومة لائم، بناءً على هذا نراه عندما مسك زمام الأُمور فضّل كلمة الحق على ما سواها وأعاد كافة الأموال الّتي أُخذت بالباطل أثناء خلافة عثمان إلى مصادرها، وأعاد الحق إلى نصابه، ورغم أنّ ابن أبي طالبعليه السلام يعرف ما سيواجهه من المشاكل والصعاب نتيجة هذا الأمر، لكنّه قرّرَ ونَفَّذَ.

كانت سياسته سافرة صريحة لا باطن ولا باطل فيها، لم يراوغ ولم يداهن كما يفعل رجال السياسة «باظهار ما لم يضمر» بل أطلقها صيحة عالية مدوّية «الحقّ يُعلى ولا يُعلى عليه»[٢٨].

نعم أعلن عليٌّ سياسته منذ بداية خلافته:

«واعْلموا أنّي إن أَجِبْتُكُمْ رَكِبْتُ بِكُمْ ما أعْلَمُ، ولَمْ أُصْغِ إلى قولِ القائلِ وعتبِ العاتبِ»[٢٩].

وقال في أخذ حقّ المظلوم من الظالم:

«الذليل عندي عزيزٌ حتّى آخذ الحقَّ له، والقويُّ عندي ضعيفٌ حتّى آخذ الحقَّ منْه»[٣٠].

بسطُ العدالة ومكافحة الظلم من السّماتِ المهمةِ في شخصية عليّعليه السلام. وكان شعار «إحقاق حقّ المستضعفين» و «بسط العدالة» من أهمّ أهداف حكومة الامامعليه السلام، وإلّا فالحكومة والسلطة في نظره لا تعادل قيمة نعليه.

قال عبدالله بن العباس: دخلتُ على أمير المؤمنين عليه السلام بذي قارٍ وهو يخصفُ نعلهُ، فقال لي «ما قيمةُ هذا النَّعلِ؟» فقلتُ: لا قيمة لها. فقال عليه السلام: «واللهِ لهي أحبُّ إليّ من إمْرَتِكُمْ إلّا أن أُقيم حقّاً أو أدفع باطلا»[٣١].

يعتقد الامامعليه السلام أنّ العدالة هي:

- اعطاءُ كلِّ ذي حقٍّ حقّهُ.
- رفع الموانع من أمام الناس كي يسودَ التقدم والإزدهار.
- وضعُ كلِّ خبيرٍ ومجرّبٍ في مجال اختصاصه.
- منح كلُّ متأهل حقّه كاملاً غيرَ منقوص.
- وكانَ عليٌّعليه السلام قد أشار إلى فلسفة العدالة بما معناهُ:

كان الله سبحانه وتعالى عيّن للرؤساء وقادة الأُمة عدالةً تقضي التساوي بينهم وبين البؤساء كي لا يتكدر الفقراء[٣٢].

وقال الامام عليّ حول أهمية العدل:

- ملاكُ السياسة العدلُ[٣٣].
- خيرُ السياسةِ العدلُ[٣٤].
- العدلُ أفضلُ السياستين[٣٥].

Downloaded from aijh.modares.ac.ir at 10:34 IRDT on Monday August 31st 2020

ومن كلامٍ له عليه السلام: فيما ردَّه على المسلمين من قطائع عثمان:

واللهِ لو وجدته قد تُزُوِّجَ به النِّساءُ ومُلِكَ به الإماءُ لَرَدَدْتُهُ فإنَّ في العدلِ سَعَةً، ومَنْ ضاقَ عليه العدلُ فالجورُ عليه أَضْيَقُ[٣٦].

كما قال عليه السلام في هذا المضمار:

واللهِ لو أُعطيتُ الأقاليمَ السَّبعةَ بما تحتَ أفلاكِها على أن أعصيَ اللهَ في نَمْلَةٍ أَسْلُبُها جُلْبَ شعيرَةٍ ما فَعَلْتُ وإنّ دنياكم عندي لأهونُ مِنْ ورقةٍ في فَمِ جَرادَةٍ تَقْضَمُها[٣٧].

١٠ ـ الجميع سواسية في تقسيم واردات بيت المال:

عندما آلت الخلافة لعلي بن أبي طالب عليه السلام، أعترض في اوّل ما اعترض عليه على سياسة تقسيم واردات بيت المال السائدة بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، حيث أمر بالمساواة بين كافة المسلمين وأكد على رفع الامتيازات وعدم المساواة بين الأفراد، كما أصدر أوامره إلى عبيدالله بن رافع صاحب بيت المال أن يدفع لكلّ مسلم ثلاثة دراهم وبدون استثناء، فما كان من الرجالات والأشراف والأعيان إلّا أن أبدو استياءهم، وقد أضرب بعض كبار القوم عن استلام مرتّبهم كاعتراض على هذا الامر أمثال طلحة والزبير و... وسرى الإعتراض الى ربّاتِ الحجالِ حيث اعترضت بعضُ النساء عن استلام الدراهم بحجة المساواة بين النساء العربيّات والنساء غير العربيّات. وبناءً على هذا نرى مالك الأشتر قد طلب من الامام عليّ عليه السلام أن يُقدّم بعض المعونات والمكرمات والتسهيلات لبعض رؤساء القبائل وشيوخ العشائر وسُراة القوم كي يتعاطفوا مع ديوان الخلافة واستغلال هذا في سبيل تعبئة الجيش والنفير العسكري، ولكن ابن أبي طالب عليه السلام رفض رفضاً قاطعاً وأبى.

رغم أنّ الامام علي عليه السلام يعلم حقّ العلم أنّ تقسيم واردات بيت المال بالسواسيّة لا يتآلف ومصلحة السُلطانِ ويجب أن تكون حصص رؤساء القوم والنقباء وشيوخ القبائل والطوائف ووجوه البلد وقادة الحركات والتجمّعات في القمّة كما يجب أن تكون حصّة الأسد للأغنياء والسُراة، وكلّ هذا على حساب الفقراء والبؤساء والمساكين ولكن علياً عليه السلام لم يستسلم لهذا الأمر أبداً وأمر باجراء العدل والقسط والمساواة، وقد أدّى عدل عليّ إلى تفرّق عبيد الدنيا وزُخرفها عن عجلة العدل والمساواة ولم يكتفوا بهذا بل رفعوا راية الخلاف والشقاق والنفاق بوجه أعدل إمام على وجه البسيطة حيث تركوه واصحابه والتحقوا بمعسكر أعدائه[٣٨].

نعم كان عليّ عليه السلام يتّبع المساواة في تقسيم الغنائم والواردات حتّى في زمن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم تبعاً للسُنّة النبوية الشريفة. فنراه مثلاً عندما قدم إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بعد سريّة اليمن وعاد إلى العسكر رأى الجُند بملابس جديدة كان صاحب بيت المال (ابن أبي رافع) قد وزّعها عليهم عندما طلب الجند منه ذلك، تكدّر الامام عليّ عليه السلام لهذا العمل وطلب من العسكر اعادتها لبيت مال المسلمين كي توزع بين المسلمين بالسَّويّة[٣٩].

والمشهور أنّ علياً لم يمنح أيّ امتياز لأفراد عائلته وابناء أُسرته وأقاربه. قال ابنُ أبي رافع صاحب بيت المال في خلافة الامام علي عليه السلام ما معناهُ:

دخل عليّ عليه السلام على ابنته عليها السلام فوجد عليها عقداً من اللؤلؤ، فعرفه، فسألها من أين لكِ هذا؟ والله لأقطعنّ يده، فعندما رأيت أمير المؤمنين بهذه الحالة، أخبرته بأني اعطيتها العقد أمانة مردودة، فعندها هدأ عليّ عليه السلام، وأنذرني[٤٠].

وحسب ما ذكرت المصادر، إنّ عقيل بن أبي طالب طلب أكثر من سهم الآخرين لكثرة عياله، فوصف الامام عليّ عليه السلام هذا الامر كأنّه خيانة بمصلي صلاة الجمعة (حسب رواية الثقفي الكوفي)، أو الكي بحديدة محميّة (حسب الخطبة ٢٢٤ من نهج البلاغة)، أو السرقة من

Downloaded from aijh.modares.ac.ir at 10:34 IRDT on Monday August 31st 2020

بيت مال المسلمين (حسب رواية السيوطي)، كما أنّه عليه السلام أعاد كلّ ما منحه عثمان لآل أبي سفيان وأقاربه إلى بيت المال [41]. وكان عليه السلام يُقسّمُ واردات بيت المال بشكل لم يبقَ من الاموال فيه أثرٌ [42].

وروي أنّ ابن عباس قال للامام الحسن عليه السلام ما معناه:

«إنّ الناس تركوا أباك لتقسيمه واردات بيت المال بين المسلمين سواسية، فلم يتحمّلوا منه هذا» [43].

لقد كان عليٌّ عليه السلام في تقسيم بيت المال دقيقاً حاذقاً ذكيّاً، كما كان على عمّال الخراج شديدا صعباً أزوما شظفاً حازماً حتّى وصفه بعضُ المؤرخين بالبُخلِ والمُسْكِ والحرص. وهذا أمرٌ طبيعيٌّ جداً لأنّ من يجعل المال والمادّة هدفاً لا يستسيغُ هذا ويثور على العادل ثورةً عارمةً [44].

١١ ـ عليٌّ عليه السلام وعدم الإعتناء بنصيحة الأنانيين والمتغطرسين وأصحاب المصالح الذاتية:

عندما تولّى عليٌّ عليه السلام الخلافة عزل عمّال عثمان عن البلدان خلا أبي موسى الأشعري، ولم يُعر أهمية لنصيحة المغيرة بن شعبة وعبدالله بن عباس في ابقائهم بمناصبهم مؤقّتاً، وبالأخص معاوية بن أبي سفيان والي الشام، ولم يمنح أيّ امتياز لرجالات البلد ورؤساء العشائر، وبناءً على هذا حفظ كيان الخلافة.

هنا تقدم طلحة والزبير إلى الامام بطلب ولاية الكوفة وولاية البصرة، فرفض الامام طلبهما واخبرهما أنّ مسؤولية الخلافة تستوجب أن يكونا معه عوناً لإدارة دفّة الامور [45]. فقال المغيرة بن شعبة: «أنفذْ طلحة إلى اليمن، والزبير إلى البحرين، وأكتبْ بعهد معاوية على الشام، فإذا استقامت الأمور، فشأنك وما تريده فيهم! فأجابه عليٌّ عليه السلام في ذلك بالرفض» [46].

وكان الامام عليٌّ عليه السلام قد أجاب ابن عباس في طلب ابقاء معاوية والياً على الشام ونصب طلحة والزبير على الكوفة والبصرة قائلاً ما معناه:

إنّ نظرك هذا، لا شك فيه بأنّه حسنٌ لهذا الأمر، وتدبيرٌ سامٍ لأمور الدنيا، ولكن التكليف الشرعي الملقى على عاتقي ومعرفتي بأحوالهم وخطبهم يفرض عليّ أن لا استعملهم في حكم البلاد والعباد [47].

من البديهي أنّ الامام عليّ بن أبي طالب عليه السلام لم يكن يتقبل منح المجحف والجافي والمستبد والمُترف منصباً ومكانة ومنزلة أو مركزاً ووظيفة في حكومة العدل الإسلامي رغم أنّ هؤلاء سيكونون مركز ثقل في توطيد خلافته وسلطة حكمه.

نعم إنّ اعتراض ابن أبي طالب على طريقة حكم الخليفة الثالث وطريقة بيعته، ينطلق من عقيدته القائلة بابطال حكم التعصب القبلي، والامتياز العائلي، والاستناد في إشغال مركز الخلافة على العقيدة الاسلامية والعدل الإلهيّ.

لذا نرى الامام عليّ عليه السلام قد عارض افكار و نظريات أقرب المقربين له اجراءً للعدالة وانتخاب الأصلح، وفي الحقيقة إنّ هذا كان نوعاً من التجربة السياسية [48].

١٢ ـ الإلتزام بالعهود والمواثيق والذّمم:

إنّ عليّاً عليه السلام يعتقد أنّ مسيرة سياسته وسياسة معاوية تختلف عند منطلق العهود والمواثيق والذّمم، لا لكونه ملتزماً مستمسكاً بها شخصياً فقط. وكانت رسائله إلى عمّاله على البلدان والكور تأكد على المضي في هذا الأمر وتنفيذه حرفيّاً. نعم انّ هذا الأمر يظهر النظرة المعنوية للسلطة والحكومة من الوجهة العلويّة، وبما أنّ النظرة إلى الاقتدار والسلطان نظرة ماجدة أثيلة شريفة نقيّة من الدّنس، لذا يجب الإستفادة من كافة الإمكانيات والسُبُل في المحافظة على كيانها.

قال عليٌّ عليه السلام:

واللهِ ما معاويةُ بأدْهى مِنّي ولكنّهُ يَغْدِرُ ويَفْجُرُ. ولولا كَراهِيةُ الغَدْرِ لَكُنْتُ مِنْ أدهَى النّاس. ولكن كُلُّ غَدْرَةٍ

Downloaded from aijh.modares.ac.ir at 10:34 IRDT on Monday August 31st 2020

فُجَرَةٌ، وكُلُّ فُجَرَةٍ كُفَرَةٌ، ولِكُلِّ غادِرٍ لِواءٌ يُعْرَفُ به يومَ القيامة»[٤٩].

كما لم يكن الامام عليٌّ راضياً في أحالة الامر إلى الحكمين في حرب صفين، أما بعد التوقيع على معاهدة الصلح، اعتبر أمر الإلتزام بالمعاهدة ومفادها أمراً واجباً لا يجوز خرقه.

وعندما أوسلعليه السلام مالك بن الأشتر النَّخعي والياً على مصر وأعمالها أوصاه الإلتزام بالعهد وبيّن له سبب ذلك حيث قالعليه السلام لهُ:

«وإنْ عقدتَ بينكَ وبين عدُوِّكَ عُقدةً أو ألبَسْتَه منكَ ذِمّةً فَحُطْ عهدكَ بالوفاء، وأرْعَ ذِمَّتَكَ بالأمانةِ، واجعلْ نفسكَ جُنَّةً دون ما أعطيتَ فإنّهُ ليس من فرائض اللهِ شيءٌ الناسُ أشدُّ عليه اجتماعاً مع تفرُّقِ أهوائِهِمْ وتشتُّتِ آرائِهم مِنْ تَعظيم الوفاء بالعهود. وقد لزم ذلك المشركون فيما بينهم دون المسلمين لما استوبلوا من عواقب الغَدْر. فلا تَغْدِرنّ بِذِمَّتِك، ولا تَخيسَنّ بِعهْدِك، ولا تَخْتِلَنّ عدوَّكَ، فإنّهُ لا يَجْتَرِئُ على اللهِ إلّا جاهلٌ شَقِيٌّ»[٥٠].

١٣ ـ لم يُحاول عليٌّعليه السلام أن يتَّخذ الكذب والإفْك والرهق والتزوير أو يستعمل المكر والخداع والدَّغل والغشّ وسيلةً للوصول إلى مآربه أو حفظ سلطاته وحكومته بل التزم بالإعتدال والإستقامة والصدق والحقيقة والجد والاخلاص والصواب والسداد والحقيقة والأمانة، رغم أنّه يعلمُ علم اليقين أنّه في زَمَنٍ:

«ألقائِلُ فيه بالحقّ قليلٌ، واللسانُ عن الصِّدْقِ كَليلٌ، واللازمُ لِلْحَقِّ ذليلٌ. أهلُهُ مُعتكفونَ على العِصيان. مصطلحونَ على الإدهانْ. فتاهُمْ عارِمٌ، وشابُّهُمْ آثِمٌ، وعالِمُهُمْ مُنافِقٌ، وقارِئُهُمْ مُماذِقٌ. لا يُعَظِّمُ صَغيرُهُمْ كبيرَهُمْ، ولا يَعُولُ غَنيُّهُمْ فَقيرَهُم»[٥١].

وقد أكّدَ عليٌّعليه السلام تأكيداً على أنّه لا يرغب الخلافة والسلطة والحكومة عن طريق الخيانة والخداع والمكر، وقال:

«إنّ أعظمَ الخيانةِ خِيانةُ الأُمَّةِ»[٥٢].

إنّ اعتقاد عليٌّ مبنيٌّ على حفظ السلطات بالصدق والأمانة والإستقامة، وإنّ المصداقية أساس وعماد السياسة والإدارة، والإستقامة والإعتدال وسلامة النيّة، والسداد أهم مقوّمات الحكم وشرط السياسة الأوّل[٥٣].

كان ابن أبي طالبعليه السلام بعيداً كلّ البعد عن الحيلة والعنوة والقسر والإستبداد والتعسف والدكتاتورية وتطميع الناس بالأمور الدنيويّة أو الإجبار والإرغام والإلزام والإحتيال والمخادعة والمكايدة والغش منذ البيعة إلى يوم الشهادة. بل كانعليه السلام ملتزماً بأصول الدين، ورغم معرفته بطرق التسلّط على أبناء الشعب، لكنّه لم يتبع إلّا الطريق المستقيم، لذا غلبته السياسة لإلتزامه بالطريق اللاحب والمصداقية على اعتبارهما الوجه الخالد في التاريخ البشري، وبما أنّ الحكم العلوي والخلافة الحقّة كانت وستبقى مثالا سامياً خالداً لذا أثنى عليها ومجّدها كافة المؤرخين والباحثين وأصحاب الدراسات والتحقيق.

١٤ ـ عليٌّعليه السلام وازدراء المظاهر الدنيويّة:

لم يكن عليٌّ في يوم من الأيام قد خفض جناحيه وحطّ من قيم مبادئه من أجل الوصول إلى المناصب الدنيوية وبهرجتها وزخرفها، أو طلب الحكم يوماً. وذلك لأنّ الهدف هو بسط العدل واحقاق حقّ المظلومين واحياء سنة رسول اللهصلى الله عليه وآله وسلم.

كان ابن أبي طالبعليه السلام يعتبر المنافسة على السلطة والدنيا بما فيها لا يُساوي في نظره عفطة عَنْز، وقالعليه السلام في ذمّ الدنيا:

«واللهِ لَدُنياكُم هذه أهْوَنُ في عَيْني من عِراقِ [عَظْمِ] خنزيرٍ في يَدِ مجذُومٍ»[٥٤].

كما كان عليٌّعليه السلام يعتبر هذه الدنيا محيط امتحان أبناء آدم:

Downloaded from aijh.modares.ac.ir at 10:34 IRDT on Monday August 31st 2020

«فأعْطِهِمْ مِنْ عَفْوِكَ وصَفْحِكَ مِثْلِ الَّذي تُحِبُّ أنْ يُعْطيكَ اللهُ مِنْ عَفْوِهِ وَصَفْحِهِ، فإنكَ فَوْقَهُمْ، ووالي الأمرِ عليكَ فَوْقَكَ، واللهُ فَوْقَ مَنْ وَلّاكَ، وقَد اسْتَكْفاكَ أمْرَهُمْ وَابْتَلاكَ بِهِم»[55].

واعتبر الامام عليٌّ هذه الدنيا مظاهر إغراءٍ يسيطر علىٰ ضعاف النفوس:

«يا دنيا يا دنيا إليكِ عَنّي، أبي تعَرَّضْتِ، أمْ إليَّ تَشَوَّقْتِ، لا حان حينُكِ هيهاتَ غُرِّي غَيْري، لا حاجةَ لي فيكِ. قد طلَّقْتُكِ ثلاثاً لا رجعةَ فيها. فعيشُكِ قَصيرٌ، وخَطَرُكِ يَسيرٌ، وأمَلُكِ حقيرٌ. آهِ مِنْ قِلَّةِ الزّادِ، وطولِ الطَّريق، وبُعْدِ السَّفَرِ، وعظيمِ المَوْرِدِ»[56].

وله في نهج البلاغة في هذا المضمار كلامٌ كثيرٌ[57]. وهذا ليس معناه أنّ عليّاً ترك الدنيا وما فيها، حيث نراهُ قد أوصى بالعمران والزراعة وغرس النخيل والأشجار المثمرة، كما كان شخصيّاً يقوم بهذه الأعمال. أمّا نظر عليّ في هذا الأمر هو أنّ لا يكون الإنسان عبداً للدنيا وما فيها وترك عبوديّة الباري عزّ وعلا.

١٥ ـ عليٌّ عليه السلام والتأكيد علىٰ بساطة العيش:

نعم، اذا كان عليٌّ يرغب بنعومة العيش، فكلّ شيءٍ مهيّأ لهُ لتسلطه علىٰ أعلىٰ منصب في الحكومة، فهو خليفة المسلمين وأمير المؤمنين، ويتمكّن أن يعمل ما يشاء، ولكنّه لم يستغل السلطة لمصالحه الشخصية والعائلية والقبليّة أبداً. وأشار ابن قتيبة في «الإمامة والسياسة» أنّ عليّاً عاش في أثناء خلافته عيش الزاهد، وعندما كان يسمع أصوات المعترضين، يقول: يجب علىٰ قائد القوم أن يبدأ الإصلاح بنفسه[58].

لقد كان عليٌّ وأقاربُهُ وأهلُ بيته لا يقربون اموال بيت المال لرفاه حالهم، وذلك لأنّ عليّاً لا يُحَبِّذُ ذلك ولا يوافقُ عليه ولا يرضىٰ به. ويعتقد أنّ المال مالُ الأُمّة ولا يحقُّ للحاكم ولا لأقاربه أن يستفادوا أو يقتنوا أكثر من حقّهم الشرعيّ، فهم وعامة الناس سواسية[59].

وأشار الامام عليٌّ عليه السلام إلىٰ سبب بساطة عيشه حيث قال:

«ألا وإنّ إمامَكُمْ قد اكْتَفىٰ مِنْ دُنياهُ بِطِمْرَيْهِ، ومِنْ طُعْمِهِ بِقُرْصَيْهِ. ألا وإنّكُمْ لا تَقدِرونَ عَلىٰ ذلك ولكن أعينُوني بِوَرَعٍ واجْتِهادٍ، وعِفَّةٍ وسَدادٍ، فواللهِ ما كَنَزْتُ مِنْ دنياكم تِبْراً، ولا ادَّخَرْتُ مِنْ غَنائِمِها وَفْراً، ولا أعْدَدْتُ لِبالِيَ ثَوْبي طِمْراً، بلىٰ كانت في أيدينا فَدَكٌ مِنْ كُلِّ ما أظَلَّتْهُ السَّماءُ، فَشَحَّتْ عليها نُفوسُ قومٍ وسَخَتْ عنها نفوسُ قومٍ آخرين. ونِعْمَ الحَكَمُ اللهُ. وما أصْنَعُ بِفَدَكٍ وغيرِ فَدَكٍ والنَّفْسُ مَظانُّها في غَدٍ جَدَثٌ تَنْقَطِعُ في ظُلْمَتِهِ آثارُها، وتَغيبُ أخبارُها، وحُفْرَةٌ لَوْ زِيدَ في فُسْحَتِها وَأَوْسَعَتْ يَدا حافِرِها لأضْغَطَها الحَجَرُ وَالمَدَرُ، وسَدَّ فُرَجَها التُّرابُ المُتَراكِمُ، وإنّما هي نَفْسي أرُوضُها بالتَّقْوىٰ لِتَأتِيَ آمِنَةً يَوْمَ الخوفِ الأكبَرِ، وتَثْبُتَ عَلىٰ جوانبِ المَزْلَقِ، ولو شِئْتُ لاهْتَدَيْتُ الطَّريقَ إلىٰ مُصَفّىٰ هذا العَسَلِ ولُبابِ هذا القَمْحِ ونَسائِجِ هذا القَزِّ، ولكنْ هيهاتَ أن يَغْلِبَني هَوايَ ويَقُودَني جَشَعي إلىٰ تَخَيُّرِ الأطْعِمَةِ. ولعلَّ بِالحجازِ أو اليَمامَةِ مَن لا طَمَعَ له في القُرْصِ ولا عَهْدَ له بالشَّبَعِ، أو أبيتَ مِبْطاناً وحَوْلي بُطونٌ غَرْثىٰ وأكبادٌ حَرّىٰ. أو أكون كما قال القائلُ:

وَحَسْبُكَ داءً أنْ تَبيتَ بِبِطْنَةٍ
وَحَوْلَكَ أكْبادٌ تَحِنُّ إلَى القِدِّ

أأقنَعُ مِنْ نفسي بأن يُقالَ هذا أمير المؤمنينَ ولا أُشارِكَهُمْ في مكارِهِ الدَّهْرِ، أو أكونَ أُسْوَةً لهم في جُشوبَةِ العَيْشِ. فَما خُلِقْتُ لِيَشْغَلَني أكْلُ الطَّيِّباتِ كالبَهيمَةِ المَرْبُوطَةِ هَمُّها عَلَفُها»[60].

إنّ دراسة مضمون هذه الرسالة التي أرسلها الامام عليٌّ عليه السلام إلىٰ عثمان بن حنيف وهو عامله على البصرة وقد بلغهُ أنّهُ دُعِيَ إلىٰ وليمةِ قومٍ مِنْ أهلها فمضىٰ إليها،

Downloaded from aijh.modares.ac.ir at 10:34 IRDT on Monday August 31st 2020

تُرشدنا إلى أنّ عليّاً عليه السلام كان يشعر ويَلْمَسُ الشروط السائدة في مجتمع ذلك الزمن وما يُعانيه الناس من جشوبة العيش وصعوبة الحياة في بعض أنحاء العالم الاسلامي وهو ما نسمّيه اليوم «دون مستوى خطّ الفقر»، وهو بهذا الأسلوب يُشارك الفقراء والبؤساء والضعفاء.

واستناداً إلى سياسته هذه نراه عندما دخل الكوفة سنة ٣٦ هـ قالوا له: أتحطّ الرحالَ في هذا القصر، فقال عليه السلام: لا حاجة لي في سُكنَى القُصور[٦١].

ولم يكتفِ الامام عليّ عليه السلام ببساطة الحياة وجشوبة العيش بل كان يوزّع ما كان لديه من الأموال والثروة على فقراء الناس والمحتاجين والبؤساء، وكان عليه السلام وأفراد عائلته يكتفون من اللباس بالخشن، ومن الطعام بقُرص الشعير[٦٢].

١٦ ـ الإلتزام بالمعايير الأخلاقية والمبادئ الإنسانيّة حتّى مع الأعداء:

كان ابن أبي طالب عليه السلام يسعى ويهتم ويجتهد دائماً في تطبيق وتنفيذ ما تستوجبه الأُصول والمبادئ الإنسانيّة والإسلاميّة.

وأكبر دليل على هذا الإدعاء هو السماح لجيش معاوية بورود الشريعة وشرب الماء بعد استرجاع ضفة النهر من عساكر ابن أبي سفيان وكان معاوية قد منع جيش عليّ عليه السلام من ورود الشِرْعَةِ وشرب الماء حين كانت الشِّرْعَةُ بأيديهم وتحت سيطرتهم، وكذلك تركه قتل عمرو بن العاص في معركة صفين حين كشف عن عورته، ناهيك عمّا أوصى به قوّادَهُ وافراد جيوشه في حرب الجمل وصفين والنهروان.

وقال المودودي:

أُسلوب وشيمة منهاج عليّ عليه السلام في واقعة الجمل، أقام وكوّنَ حدّاً ما بين الخليفة والملك أو السلطان[٦٣].

كان ابن أبي طالب عليه السلام يُنادي بأعلى صوته مخاطباً أصحابه أثناء واقعة الجمل: لا تُطاردوا شريداً، ولا تقتلوا جريحاً، ولا تسلبوا الناس أشياءهم. كلُّ من وضع السلاح أرضاً فهو آمِنٌ، وكلُّ مَن دخل بيته فهو آمِنٌ[٦٤].

وكذلك في صفين حيث قال لأُمراء جُنده:

«لا تُقاتِلوهم حتّىٰ يَبْدَأُكُمْ فإنَّكُمْ بحمدِاللهِ على حُجَّةٍ، وتَرْكُكُمْ إيّاهُمْ حتّى يَبْدَأُوكُمْ حُجَّةٌ أُخرىٰ لكم عليهم. فإذا كانت الهزيمَةُ بإذْنِ اللهِ فلا تَقْتُلوا مُدْبِراً، ولا تُصيبوا مُعْوِراً، ولا تُجْهِزوا على جَريحٍ»[٦٥].

ومن وصاياه في هذا المجال، لا تظهروا معايب الناس، ولا تمزّقوا حُجب الحياء، ولا تدخلوا المضارب والمساكن والمخيمات قبل أن يؤذن لكم، ولا تُهيّجوا النِّساءَ بأذىً وإن شَتَمْنَ أعراضَكُم وسَبَبْنَ أُمَراءَكُمْ[٦٦].

وعندما اعترض أصحابه على «أنّ قتال الخصم مُباحٌ وشرعيٌّ أما غارة نسائهم وسلب أموالهم مُحرَّم؟ فقال عليه السلام لهم: لأنّ زواجهم جرىٰ على سُنّة الله ورسوله، ثم قال: من يرغب أن تكون أُمُّ المؤمنين عائشة سهمه من الغنائم؟ (بعد حرب الجمل بالبصرة). وهنا انتبه أصحابه على ما وقعوا فيه من الخطأ»[٦٧].

كانت نظرة عليّ عليه السلام إلى السلطة والمنصب والتزامه الشديد بقواعد الاخلاق واضحة لكلّ الناس، يشهد بها السياسيون والحاذقون والأذكياء والدُّهاة المعاصرون له، وما جواب عمرو بن العاص لمعاوية بن أبي سفيان حين استولت قوات علي عليه السلام على شِرْعَةِ الماءِ إلّا خير دليل على هذا.

قال اليعقوبي:

«لمّا غلب عليّ على المشرعة، قال اصحاب معاوية: إنّه لا قوام لنا وقد أخذ عليٌّ الماءَ. فقال عمرو بن العاص لمعاوية: إنّ عليّاً لا يستحِلُّ منكَ ومن اصحابِكَ ما اسْتَحْلَلْتَ منه ومن أصحابه»[٦٨]، وأمر أن تُفتحَ الشرعة

Downloaded from aijh.modares.ac.ir at 10:34 IRDT on Monday August 31st 2020

لجند معاوية كما هي لقواته عليه السلام، وهذا خلاف ما كانت عليه تعبئة الجيوش في ذلك العصر [٦٩].

وهذا يُبيّن الفرق الشاسعَ بين نظرة عليّ عليه السلام المعنوية للسلطة، وبين نظرة الآخرين لها، ناهيك عن عراقة الايمان العلوي. وماترك عليّ عليه السلام لعمر العاص في ساحة القتال عندما كشف الأخير عن عورته إلّا دليلاً واضحاً على التزام ابن أبي طالب الشديد والعميق بالأصول والمبادئ الأخلاقية [٧٠].

كان عليٌّ لا يرتضي الطرق الشائنة من أجل الوصول إلى المناصب وحفظ السُّلطة، وعندما سمع عليه السلام أنّ حجر بن عدي وعمرو بن حمق الخزاعي، قد شرعوا يَسُبُّون معاوية وأهل الشام أيّام حرب صفين [٧١]، قال:

«إني أكرَهُ لكم أن تكونوا سَبّابينَ، ولكِنَّكُمْ لو وَصَفْتُم أعمالهم وذكرتم حالهم كان أصوب في القول وأبلغ في العُذْرِ، وقُلْتُم مكان سَبِّكُمْ إيّاهُم: اللهمَّ احْقِنْ دِماءَنا ودِماءَهُمْ، وأَصْلِحْ ذات بيننا وبينهم، واهْدِهِمْ مِنْ ضَلالَتِهِمْ حتّى يعرف الحقَّ مَنْ جَهِلَهُ وَيَرْعوِي عَنِ الغَيِّ والعُدْوانِ مَنْ لَهِجَ به» [٧٢].

أما أعداء عليّ عليه السلام فقد اتّخذوا شتم الامام عليه السلام شعاراً ومبدأً، وكانوا يعتبرون هذا طريقاً للدعاية إلى معتقداتهم، لم يكن الامام عليه السلام قد اتّخذ هذا الطريق غير الأخلاقي وسيلةً، ولكن أظهر حقيقة أعدائه وما هم عليه من سوء العقيدة والدين، وأعرب عمّا يؤمن به ويدعو اليه بأفضل تعبير وأنبل أسلوب وأعمق تفسير وأسهل تعبير.

لم يكن ابن أبي طالب عليه السلام قد أتّخذ طريق تزوير واختلاق الأحاديث النبوية كما فعل أعداؤه، بل كان يعتبر من عمل ذلك حفظاً لسلطانه وحكومته قد تجرّأ على الله ورسوله وقام بعمل أقبح وأكره وأشنع الأعمال، كما طلب من الأصحاب الإحتياط والتأمل في قبول نصّ الأحاديث.

«إنّ في أيدي الناس حقّاً وباطلاً، وصِدْقاً وكَذِباً، وناسِخاً ومَنْسوخاً، وعامّاً وخاصّاً، ومُحْكَماً ومُتَشابِهاً، وحِفْظاً وَوَهْماً، ولقد كُذِبَ على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّمَ على عهده حتّى قام خطيباً فقال: «مَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدَ فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النّار»» [٧٣].

١٧ ـ ألسُّلطَةُ أمانَةٌ:

كانت نظرة عليّ عليه السلام للسُّلطَةِ نظرةً مثاليةً عريقةً شريفةً، كما كان يعتبر الحكومة أمانةً بيد الحاكم، لذا فقد بذل الإمام عليّ عليه السلام اثناء خلافته قُصارىٰ جهده في حفظ الأمانة الّتي أودعها الناس لديه ووضعوها طوع يديه، وظهر هذا في أعماله وأقواله ومراقبة عمّاله.

كتب عليه السلام إلى أشعث بن قيس عامله على أذربيجان: «وإنّ عملَكَ ليسَ لكَ بِطُعْمَةٍ ولكِنَّهُ في عُنُقِكَ أمانَةٌ، وأنت مُسْتَرْعى لِمَن فَوْقَكَ. ليس لك أن تَفْتاتَ في رَعِيَّةٍ ولا تُخاطِرَ إلّا بوثيقةٍ. وفي يديكَ مالٌ مِنْ مالِ الله عزَّ وَجَلَّ وأنتَ مِنْ خُزّانِهِ حتّى تُسَلِّمَهُ إلَيَّ» [٧٤].

وفي رسالة أُخرىٰ وجّهها عليه السلام إلى عبدالله (وقيل: عبيدالله) بن عباس ولامه على تساهله في حفظ أمانته، وقال له:

«أما بعدُ فإنّي كنتُ أشرَكْتُكَ في أمانَتي، وجعلتُكَ شِعاري وبِطانَتي، ولم يكُنْ رَجُلٌ مِنْ أهلي أوثَقَ مِنْكَ في نفسي لِمُواساتي ومُؤازَرَتي، وأداءِ الأمانَةِ إلَيَّ، فلَمّا رَأيْتَ الزّمانَ عَلى ابنِ عَمِّكَ قد كَلِبَ، والعَدُوَّ قد حَرِبَ، وأمانَةَ الناسِ قد خَزِيَتْ، وهذه الأُمَّةَ قد فَنَكَتْ وشَغَرَتْ قَلَبْتَ لِابْنِ عَمِّكَ ظَهْرَ المِجَنِّ فَفارَقْتَهُ مع المُفارِقينَ، وَخَذَلْتَهُ» [٧٥].

١٨ ـ وصيته عليه السلام للحسن والحسين (عليهما السلام) لمّا ضربهُ ابن ملجم:

Downloaded from aijh.modares.ac.ir at 10:34 IRDT on Monday August 31st 2020

أوصى عليه السلام إبنيه الحسن والحسين عليهما السلام بطريقة معاملة ابن ملجم والإلتزام بالمبادئ الإنسانية والأخلاق الإسلامية في حقّه، حيثُ قال:

«يا بَني عبد المُطّلب لا أُلْفِيَنَّكُمْ تَخوضونَ دِماءَ المُسْلِمينَ خَوْضاً تَقولونَ قُتِلَ أمير المؤمنين، ألا لا تَقْتُلُنَّ بي إلّا قاتِلي.

أنظروا إذا أنا مُتُّ مِنْ ضَرْبَتِهِ هذه فاضربوهُ ضَرْبَةً بِضَرْبَةٍ، ولا تُمثّلوا بالرَّجُل فإنّي سَمِعْتُ رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: «إيّاكم والمُثْلَة ولَوْ بالْكَلْبِ العقور»»[٧٦].

والظاهر أنّ الامام عليّ بن أبي طالب عليه السلام أراد في وصيته هذه تحريم «المُثْلَة» الّتي نهى عنها رسول الله صلى الله عليه وآله لكونها بدعة جاهلية بدأت تترعرع ثانية في المحيط الإسلامي آنذاك.

١٩ ـ محتوى وصيته عليه السلام:

لم يذكر الامام عليّ عليه السلام في وصيته لولديه عليهما السلام طريقة حفظ السلطة أو الإستيلاء على الحكومة ومقدرات الأمور بل كلّ ما أوصى به رعاية مبادئ الدين الاسلامي الحنيف والحفاظ على الأُصول الأخلاقيّة النبيلة، والإبتعاد عن مغريات الدنيا وزخارفها.

وللنظر إلى نصّ وصيته الّتي ذُكرت في المصادر التاريخيّة:

«أُوصيكُما بتقْوَى الله وأن لا تَبْغِيا الدُّنيا وإن بَغَتْكُما، ولا تَأسَفا على شَيْءٍ منها زُوَى عَنْكُما، وقولا بالحقِّ، واعمَلا للأجْرِ، وكونا لِلظّالِمِ خَصْماً وللْمَظْلومِ عَوْناً.

أُوصيكُما وَجميعَ وَلَدي وأهلي ومَنْ بَلَغَهُ كِتابي بتقْوَى الله وَنَظْمِ أمْرِكُمْ، وصَلاحِ ذاتِ بَينكم، فإنّي سَمِعْتُ جَدَّكُما صلى الله عليه وآله يقول: «صَلاحُ ذاتِ البَيْنِ أفضلُ مِنْ عامَّةِ الصَّلاةِ والصِّيامِ» والله الله في الأيتام فلا تُغِبُّوا أفواهَهُمْ ولا يَضيعوا بِحَضْرَتِكُم، والله الله في جيرانِكُم فإنّهم وصيَّةُ نَبيِّكُمْ ما زال يُوصي بهم حتّى ظَنَنّا أنّه سَيُوَرِّثُهُمْ، والله الله في القرآن لا يَسْبِقُكُم بالعمل به غيركم، والله الله في الصَّلاةِ فإنّها عمود دينكم، والله الله في بيت رَبِّكُم لا تُخْلُوهُ ما بَقيتُمْ فإنّه إن تُرِكَ لم تُناظَروا. والله الله في الجهاد بأموالكمْ وأنفسكم وألسنتكم في سبيل الله. وعليكم بالتَّواصُلِ والتَّباذُلِ. وإيّاكم والتَّدابُرَ والتَّقاطُعَ. لا تَتْرُكوا الأمرَ بالمعْروف والنَّهْيَ عَنِ المُنْكَرِ فَيُوَلّى عليكم شِرارَكُم ثم تَدْعون فلا يُسْتَجابُ لكم. يابَني عبد المطّلب لا أُلْفِيَنَّكُمْ تَخوضون دِماءَ المسلمين خَوْضاً تقولونَ قُتِلَ أمير المؤمنين، ألا لا تَقْتُلُنَّ بي إلّا قاتِلي»[٧٧].

ألمُستخلصُ

نعم كانت نظرةُ الامام عليّ عليه السلام إلى الإقتدار والسُّلطة نظرةً مثاليّةً هادفةً معنويّةً اعتقاديةً أساسيةً ذات نظام ومبادئ جوهريّة. والأمر الأهم والأعظم في نظره عليه السلام هو حفظ واستظهار وصون وعصمة حُرمة العقيدة والمدرسة والمذهب والمبادئ، والغاية من الوصول إلى السلطة هي بسط الأفكار السامية المتعالية، لأنّها القطب والمركز والمدار أصلاً لا اقتدار واستطاعة ومقدرة وبأس المركز والمدار.

لهذا فالإمام عليٌّ لا يرى السلطة والحكومة واسطة للوصول إلى الدنيا وكرسي السلطان والثروة والسيطرة على زمام الأمور الإقتصادية والسياسة بل يرى قيمة واعتبار السلطة تتمثل في الخدمات الإجتماعية والعطاء وسيادة الحقّ ونشر العدل وسعادة البلاد والعباد.

الهوامش

١ ـ شريعت مداري ـ علي: «اصول وفلسفه تعليم و تربيت» بالفارسيّة، ص ١٦١.

٢ ـ شعبان نو ـ حسن، «الگوی آرمان گرایی وواقع بینی در اندیشه

Downloaded from aijh.modares.ac.ir at 10:34 IRDT on Monday August 31st 2020

وسيره امام على (ع)» بالفارسية، انديشه صادق، ١٣٧٩، العدد الأول، ص ٣٧.

٣ - جرداق ـ جورج، «على (ع) صوت العدالة الإنسانية» الترجمة الفارسية، السيد هادي خسروشاهي، ج ٥، ص ٣٣.

٤ - الهمداني ـ رفيع الدين محمد بن اسحاق، « سيرة رسول الله» ص ٥٥٣.

٥ - اليعقوبي ـ أحمد بن أبي يعقوب، «تاريخ اليعقوبي»، دار بيروت، ١٩٧٠م، ج ٢،ص ١٢٦.

٦ - المقريزي ـ تقي الدين، «النزاع والتخاصم فيمابين بني أُميّة وبني الهاشم»، ص ٧٣. وتاريخ ابن الأثير، ج ٢، ص ٢٢٦، حوادث سنة ١١هـ.

٧ - شهيدى ـ سيد جعفر، «ترجمة نهج البلاغة»، الخطبة ٥، ص ١٢ و ١٣.

8-The Encyclopedia of islam; Leidem E,S Brill, Volume I A-B, P.381.

٩ - البيضون ـ ابراهيم، «رفتارشناسى امام على (ع) در آيينه تاريخ»، بالفارسية، ترجمه علي أصغر محمد سبحاني، تلخيص از صفحات ٣٣ و ٣٥.

١٠ - شريعتى ـ على، « عليّ (ع) حقيقتى برگونه اساطير»، بالفارسية، ص ٧٥.

١١ - شهيدي ـ سيد جعفر، نفس المصدر، الخطبة ٣، ص ١٠.

١٢ - إبن طباطبا ـ محمد بن علي، «تاريخ الفخري». وتاريخ إبن الأثير، حوادث سنة ٢٣ هـ.

١٣ - إبن ميثم البحراني ـ كمال الدين ميثم بن علي، «شرح نهج البلاغة»، ج ١، ص ٢٦١.

١٤ - الدوري ـ عبد العزيز، «مقدمة في تاريخ صدر الإسلام»، ص ٥٠.

١٥ - شريعتي ـ علي، "شيعه، بالفارسية، (مجموعة آثار، ج ٧)"، ص ١٩١.

١٦ - اليعقوبي، نفس المصدر، ج ٢، ص ١٦٣.

١٧ - شهيدي ـ سيد جعفر، «زندگانى أمير مؤمنان عليّ (ع)»، «علي از زبان علي (ع) »، (بالفارسية)، ص ٥١.

١٨ - شهيدي ـ سيد جعفر، «ترجمة نهج البلاغة»، الخطبة ١٣٠، ص ١٢٨ ـ ١٢٩.

١٩ - اليعقوبي، نفس المصدر، ج ٢، ص ١٧٢ ـ ١٧٣.

٢٠ - اليعقوبي، نفس المصدر، ج ٢، ص ١٦٥.

٢١ - بيات ـ عزيز الله، «تاريخ ايران از ظهور اسلام تا ديالمه»، بالفارسية، ص ٦٨.

٢٢ - شهيدي ـ سيد جعفر، «ترجمة نهج البلاغة»، الرسالة ١، ص ٢٧١.

٢٣ - شهيدي ـ سيد جعفر، نفس المصدر، الخطبة ٢٤٠، ص ٢٦٩.

٢٤ - شهيدي ـ سيد جعفر، نفس المصدر، الخطبة ٣٠، ص ٣١.

٢٥ - المنقري ـ نصر بن مزاحم، «واقعة صفين»، ترجمة كريم زماني، ص ١٩١.

٢٦ - الثقفي الكوفي ـ ابراهيم بن محمد، «الغارات»، ترجمة محمد باقر كمره‌اى، ص ١٣١.

٢٧ - شهيدي ـ سيد جعفر، «ترجمة نهج البلاغة»، الخطبة ٩٢، ص ٨٥.

٢٨ - مطهري ـ مرتضى، «پيرامون انقلاب اسلامى»، بالفارسية، ص ١٤٦ ـ ١٤٧.

٢٩ - شهيدي ـ سيد جعفر، «ترجمة نهج البلاغة»، الخطبة ١٩٢، ص ٨٥.

٣٠ - شهيدي ـ سيد جعفر، «ترجمة نهج البلاغة»، الخطبة ٣٧، ص ٣٧.

٣١ - شهيدي ـ سيد جعفر، «ترجمة نهج البلاغة»، الخطبة ٣٣، ص ٣٤.

٣٢ - المجلسي ـ محمد باقر، «بحار الأنوار»، ج ١، ص ٣٧٨.

٣٣ - محمدي ري شهري ـ محمد، «ميزان الحكمة»، ج ٤، ص ٤٤٥.

٣٤ - نفس المصدر، ص ٤٤٥.

٣٥ - نفس المصدر، ص ٤٤٥.

٣٦ - شهيدي ـ سيد جعفر، «المصدر السابق»، الخطبة ١٥، ص ١٦.

٣٧ - نفس المصدر، الخطبة ٢٢٤، ص ٢٦٠.

٣٨ - مكارم شيرازي ـ ناصر، «پيام أمير المؤمنين علي (ع)»، بالفارسية، ج ٢، ص ٢٥٣.

٣٩ - الواقدي ـ محمد بن عمر، « كتاب المغازي»، ترجمة محمد مهدى دامغاني، ج ٣، ص ٨٢٨.

٤٠ - الطبري ـ محمد بن جرير، «تاريخ الطبري»، ترجمة أبي القاسم پاينده، ج ٦، ص ٢٦٩٨.

٤١ - المسعودي ـ ابو الحسن علي بن الحسين، «مروج الذهب ومعادن الجوهر»، ترجمة أبي القاسم پاينده، ج ١، ص ٧٠٨ ـ ٧٠٩.

٤٢ - ابن عساكر، علي بن الحسن الشافعي، «تاريخ مدينة (دمشق)»، ج ٣، ص ٢٧٧.

Downloaded from aijh.modares.ac.ir at 10:34 IRDT on Monday August 31st 2020

٤٣ - ابن أبي الحديد ـ عزالدين، «شرح نهج البلاغة»، ج ١٦، ص ١.
٤٤ - الجابري ـ محمد عابد، «العقل والسياسة (نقد العقل العربي ـ ٣)»، ص ١٥٩.
٤٥ - المقدسي ـ مطهر بن طاهر، «البدء والتاريخ»، الترجمة، ج ١ ـ ٣، ص ٨٧٥.
٤٦ - اليعقوبي، نفس المصدر، ج ٢، ص ١٨٠.
٤٧ - الطبري، نفس المصدر، ص ٢٣٤٢.
النويري ـ شهاب الدين، «نهاية الأرب في فنون الأدب»، ترجمة محمود دامغانيّ، ج ٥، ص ١١١.
٤٨ - الجابري، نفس المصدر، ص ١٥٩.
٤٩ - شهيدي، نفس المصدر، الخطبة ٢٠٠، ص ٢٣٦.
٥٠ - المصدر السابق، الرسالة ٥٣، ص ٣٣٨ ـ ٣٣٩.
٥١ - المصدر السابق، الخطبة ٢٣٣، ص ٢٦٥.
٥٢ - المصدر السابق، الرسالة ٦٢، ص ٢٨٨.
٥٣ - محمدي ري شهري ـ محمد، «الرسالة السياسيّة للإمام علي (ع)»، ترجمة مهدي مهريزي، ص ٣٨.
٥٤ - شهيدي، نفس المصدر، الكلمات القصار ٣٣٦، ص ٤٠٠.
٥٥ - المصدر السابق، الرسالة ٥٣، ص ٣٢٦.
٥٦ - المصدر السابق، الكلمات القصار ٧٧، ص ٣٧٢.
٥٧ - المصدر السابق، الرسالة ٣٨، ص ٣١٢، الرسالة ٥٣، ص ٣١٩، الكلمات القصار ١٠٣، ص ٣٧٧.
٥٨ - ابن قتيبة الدينوري ـ محمد بن عبدالله بن مسلم، «الإمامة والسياسة»، ج ١، ص ٥١.
٥٩ - سيد قطب، «العدالة الإجتماعية في الاسلام»، ترجمة السيد هادي خسروشاهي ومحمد گرامي، ج ٢، ص ٣٩٤.
٦٠ - شهيدي، نفس المصدر، الرسالة ٤٥، ص ٣١٧ ـ ٣١٨.
٦١ - أبو حنيفة الدينوري ـ أحمد بن داود، «الأخبار الطوال»، ترجمة محمود الدامغاني، ص ١٨٩.
٦٢ - ابن طباطبا، نفس المصدر، ص ١٨٩.
٦٣ - مودودي ـ أبو الأعلى، «الخلافة والملكيّة»، ص ١٥٢.
٦٤ - الدينوري، نفس المصدر، ص ١٧٨ و ١٨٨.
٦٥ - المقدسي، نفس المصدر، ص ٨٧٧، الشهيدي، نفس المصدر، الرسالة ١٤، ص ٢٨٠.
٦٦ - ابن مسكوية الرازي ـ أبو علي أحمد بن محمد، «تجارب الأُمم»، ج ١، ص ٤٩١.
٦٧ - العسكري ـ سيد مرتضى، «دور الأئمة في احياء الدين»، ج ١٦، ص ١٩٥.
٦٨ - اليعقوبي، نفس المصدر، ج ٢، ص ١٩١.
٦٩ - العقاد ـ عباس محمود، «عبقرية الامام علي (ع)»، الترجمة الفارسية للسيد جعفر غضبان، ص ٣٥.
٧٠ - المقدسي، نفس المصدر، ص ٨٨٨، شهيدي، نفس المصدر، الخطبة ٨٤، ص ٦٦.
٧١ - البيضون ـ ابراهيم، نفس المصدر، ص ٩٦ نقلاً عن الأخبار الطوال، ص ١٦٤.
٧٢ - العقاد ـ عباس محمود، نفس المصدر، ص ٤٥.
٧٣ - شهيدي، نفس المصدر، الخطبة ٢١٠، ص ٢٤٤.
٧٤ - المِنقري ـ نصر بن مزاحم، «واقعة صفين»، ترجمة پرويز أتابكي، ص ٣٨، شهيدي، نفس المصدر، الرسالة ٥، ص ٢٧٤.
٧٥ - شهيدي، نفس المصدر، الرسالة ٤١، ص ٣١٣ ـ ٣١٤.
٧٦ - المصدر السابق، الرسالة ٤٧، ص ٣٢١، وابن طباطبا، نفس المصدر، ص ١٣٧ ـ ١٣٨.
٧٧ - المصدر السابق، الرسالة ٣١، ص ٢٩٥ ـ ٣٠٧، الاصفهاني ـ أبو الفرج علي بن الحسين، «أبناء أبي طالب»، ترجمة جواد فاضل «فرزندان أبو طالب»، ج ١، ص ٥٠ ـ ٥١.

المصادر

١ ـ ابن أبي الحديد ـ عزالدين، شرح نهج البلاغة، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم، الطبعة الأولى، القاهرة، دار أحياء الكتب العربيّة، ١٣٧٨ هق.

٢ ـ ابن اسحاق ـ رفيع الدين محمد الهمداني، سيرة رسول الله (ص)، تصحيح جعفر مدرس صادقي، الطبعة الثانية، طهران (نشر مركز اطلاعات)، ١٣٦٤ هش.

٣ ـ ابن العبري ـ غريغوريوس بن أهرون (هارون) بن توما الملطي أبو الفرج المعروف بابن العبري، تاريخ مختصر الدول، الترجمة الفارسية بقلم محمدعلي تاج پور و حشمت الله رياضي، الطبعة الأولى، طهران «اطلاعات»، ١٣٦٤ هش.

٤ ـ ابن عساكر ـ أبو القاسم علي بن الحسن، تاريخ مدينة دمشق، دار البشير، بدون تاريخ.

٥ ـ ابن خلدون ـ عبد الرحمن، المقدمة، الترجمة الفارسية بقلم پروين گنابادي، الطبعة الثانية، طهران (مركز انتشارات علمي فرهنگي)، ١٣٦٦ هش.

٦ ـ ابن طباطبا ـ محمد بن علي، تاريخ «الفخري»، الترجمة

Downloaded from aijh.modares.ac.ir at 10:34 IRDT on Monday August 31st 2020

الفارسية بقلم محمد وحيد گلپايگاني، الطبعة الثالثة، طهران (مركز انتشارات علمي فرهنگي)، ١٣٦٧ هـ ش.

٧ ـ ابن قتيبة الدينوري ـ أبو محمد عبدالله بن مسلم، الإمامة والسياسة، تحقيق محمد الزيني، بيروت، دار المعرفة، بدون تاريخ.

٨ ـ ابو الفرج الإصفهاني ـ علي بن الحسين، أبناء أبي طالب، الترجمة الفارسية بقلم جواد فاضل، الطبعة الثانية، ايران، (مؤسسة مطبوعاتي)، بدون تاريخ.

٩ ـ البيضون ـ ابراهيم، سلوك الامام عليّ (ع) في مرآة التاريخ، الترجمة الفارسية (رفتار شناسي امام علي (ع) در آئينه تاريخ) بقلم علي أصغر محمدي سيجاني، الطبعة الأولى، طهران، (دفتر نشر فرهنگ اسلامي)، ١٣٧٩ هـ ش.

١٠ ـ بيات ـ عزيز الله، تاريخ ايران از ظهور اسلام تا دبانمه (بالفارسية)، الطبعة الثانية، طهران، (مركز چاپ و انتشارات دانشگاه شهيد بهشتي)، ١٣٧٠ هـ ش.

١١ ـ البحراني ـ كمال الدين ميثم بن علي بن ميثم، شرح نهج البلاغة، الطبعة الثانية، (دفتر نشر الكتاب)، ١٤٠٤ هـ ق.

١٢ ـ الثقفي الكوفي ـ ابراهيم بن محمد، الغارات، الترجمة الفارسية بقلم محمد باقر كمرداي، الطبعة الاولى، ايران، فرهنگ اسلام، ١٣٥٦ هـ.

١٣ ـ الجابري ـ محمد عابد، العقل والسياسة (نقد العقل العربي ـ ٣)، الطبعة الثانية، ايران، (فرهنگ اسلام)، ١٣٥٦ هـ ش.

١٤ ـ جرداق ـ جورج، عليٌّ صوت العدالة الاسلامية، الترجمة الفارسية بقلم السيد هادي خسرو شاهي، الطبعة الثالثة، مدينة قم، مطبعة خُرَّم، بدون تاريخ.

١٥ ـ الدينوري ـ أبو حنيفة أحمد بن داود، الأخبار الطوال، ترجمة محمود مهدي دامغاني، الطبعة الاولى، طهران، مطبعة (تهران نشر)، ١٣٦٤ هـ ش.

١٦ ـ الدوري ـ عبدالعزيز، مقدمة في تاريخ صدر الاسلام، الطبعة الثانية، بيروت، المطبعة الكاثوليكيّة، ١٩٦١ م.

١٧ ـ سيد قطب، العدالة الاجتماعية في الاسلام، الترجمة الفارسية بقلم السيد هادي خسرو شاهي ومحمد علي گرامي، الطبعة الثامنة، طهران (شركت سهامي انتشار)، بدون تاريخ.

١٨ ـ شريعتي ـ علي، شيعه (بالفارسية)، (مجموعه آثار ـ ج ٧)، الطبعة الاولى، (طهران ـ سحاب كتاب)، ١٣٥٨ هـ ش.

١٩ ـ شريعتي ـ علي، علي (ع) برگونه اساطير (بالفارسية)، (مطبعة بعثت)، بدون تاريخ.

٢٠ ـ شريعتمداري ـ علي، أصول وفلسفه تعليم و تربيت (بالفارسية)، الطبعة ١٨، (طهران ـ مؤسسه انتشارات امير كبير)، ١٣٨٠ هـ ش.

٢١ ـ شهيدي (سيد جعفر، ترجمه نهج البلاغه (بالفارسية مع الأصل العربي)، الطبعة ١١، طهران، (شركت انتشارات علمي و فرهنگي)، ١٣٧٦ هـ ش.

٢٢ ـ شهيدي ـ سيد جعفر، «زندگاني امير مؤمنان علي (ع) ـ (علي از زبان علي)» (بالفارسية)، الطبعة ١١، طهران، (دفتر نشر فرهنگ اسلامي)، ١٣٧٩ هـ ش.

٢٣ ـ شعبان لو ـ حسن، الگوى آرمان گرائى واقع بينى در انديشه و سيره امام علي (ع) (بالفارسية)، طهران، انديشه صادق، العدد الأول، ١٣٧٩ هـ ش.

٢٤ ـ الطبري ـ محمد بن جرير، تاريخ الطبري، مصر، دار المعارف، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم، ١٠ أجزاء، ١٩٦٧ م، والترجمة الفاسية بقلم أبي القاسم پاينده، الطبعة ٢، طهران، مطبعة أساطير، ١٣٦٢ هـ ش.

٢٥ ـ العسكري ـ السيد مرتضى، دور الأئمة في احياء الدين، الطبعة الاولى، طهران، كلية أصول الدين، سنة ١٣٧٩ هـ ش.

٢٦ ـ العقّاد ـ عباس محمود، مجموعة العبقريات الاسلامية، «عبقرية الإمام عليّ (ع)»، بيروت، دار الكتاب العربي، ١٣٩١ هـ / ١٩٧١ م، والترجمة الفارسية بقلم سيد جعفر غضبان، الطبعة الثالثة، طهران، مطبعة الساحل، بدون تاريخ.

٢٧ ـ المجلسي ـ العلامة محمد باقر، بحار الأنوار، قام بطبعه الحاج محمد حسن الاصفهاني الملقب بـ« كمباني»، أمين دار الضرب بطهران، ٢٦ مجلداً، طهران، ١٣٠٣ هـ.

٢٨ ـ المسعودي ـ علي بن الحسين، مروج الذهب ومعادن الجوهر، طبعة باريس (مع ذيل باللغة الفرنسية)، ٩ مجلّدات، سنة ١٨٦١ ـ ١٩٣٠ م.

٢٩ ـ مسكويه (ابن) ـ أبو علي، تصحيح أبي القاسم امامي، الطبعة الاولى، طهران، سروش، ١٣٦٩ هـ ش.

٣٠ ـ مطهري ـ الأستاذ مرتضى، پيرامون انقلاب اسلامى (بالفارسية)، الطبعة الثانية، مدينة قم المقدسة، بدون تاريخ.

٣١ ـ المقدسي ـ مطهر بن طاهر، طبعة شالون، ٦ أجزاء، ١٩١٦ م، والترجمة الفارسية بقلم محمد رضا شفيعي كدكني بعنوان «آفرينش وتاريخ»، الطبعة الاولى، طهران، «نشر مركز»، ١٣٧٣ هـ ش.

٣٢ ـ مكارم شيرازي ـ ناصر، «پيام امير المؤمنين» (بالفارسية)،

Downloaded from aijh.modares.ac.ir at 10:34 IRDT on Monday August 31st 2020

الطبعة الاولى، طهران، دار الكتب الاسلامية، ١٣٧٩ هـ ش.

٣٣ ـ محمدي ري شهري ـ محمد، الرسالة السياسية للامام عليّ (ع)، الترجمة الفارسية بقلم مهدي مهريزي بعنوان «سياست نامه علي (ع)»، الطبعة الاولى، ايران، دار الحديث، ١٣٧٩ هـ ش.

٣٤ ـ المقريزي ـ تقي الدين، النزاع والتخاصم بين بني أميّة وبني هاشم، مدينة قم، الشريف الرضي، ١٤١٢ هـ.

٣٥ ـ المِنقري ـ نصر بن مزاحم، واقعة صفين، الترجمة الفارسية بقلم كريم زمانيّ جعفري، الطبعة الاولى، ايران، «مؤسسة خدمات فرهنگى رسا»، ١٣٦٤ هـ ش.

٣٦ ـ مودودي ـ ابو الأعلى، الخلافة والملكية، لاهور، دار العروبة، ١٩٨٣م.

٣٧ ـ النويري ـ شهاب الدين، نهاية الأرب في فنون الأدب، مصر «دار الكتب المصرية»، ١٨ جزءاً، آخرها سنة ١٣٧٤ هـ / ١٩٥٥ م. والترجمة الفارسية بقلم محمود مهدي دامغاني، الطبعة الاولى، طهران «مؤسسة امير كبير»، ١٣٦٤ هـ ش.

٣٨ ـ الواقدي ـ محمد بن عمر، المغازي، الطبعة الاولى، طهران «مركز نشر دانشگاهي»، ١٣٦٦ هـ ش.

٣٩ ـ اليعقوبي ـ احمد بن أبي يعقوب جعفر بن وهب العباسي، تاريخ اليعقوبي، مجلدان، بيروت، دار بيروت للطباعة والنشر، ١٩٧٠م.

40. The Encyclopedia of islam, Leidem,E,J . Brill, Volume I A - B.

پژوهشگاه علوم انسانی و مطالعات فرهنگی
پرتال جامع علوم انسانی

Downloaded from aijh.modares.ac.ir at 10:34 IRDT on Monday August 31st 2020

شیوهٔ زمامداری علی (ع) در حکومت و قدرت

سیدعطاءالله مهاجرانی[1]

چکیده

امام علی‌بن ابی‌طالب علیه‌السلام هم برای اداره حکومت و تعیین خط‌مشی سیاسی دارای نظریه هستند و هم فرصت یافته‌اند ـ هر چند فرصتی محدود ـ تا در دوران حکومت و خلافت نظریه خود را مطرح و اعمال کنند. از این رو می‌توان گفت ایشان نظریه و ایدهٔ خود را در آزمون واقعیتهای سیاسی و اجتماعی محک زده‌اند. بررسی و توجه امام علی (ع) به مقولاتی از جمله، قدرت، حقوق ملّت، آزادی، شیوه رفتار با اقلیّتهای دینی و سیاسی حاکی از دیدگاه مبتنی بر نظریه ایشان است. می‌توان مهمترین مبانی نظریه امام علی (ع) در قلمرو حکومت را چنین تعبیر کرد.

الف: مبنای حکومت و قدرت سعادت و کمال جامعه و انسان است از این رو قدرت اصالت ندارد بلکه قدرت و حکومت وسیله است و طریقیّت دارد.

ب: کنترل‌کننده قدرت و حکومت «عدالت» است. عدالت عیاری است که با آن قدرت و حاکم سنجیده می‌شود.

ج: شریعت معیاری است که حاکم در ارتباط با آن و در تنظیم رابطهٔ خویش با خداوند اعمال حاکمیت می‌نماید.

دیدگاه امام علی (ع) و شیوه عمل او در تقابل با دیدگاه و شیوهٔ رفتار معاویه است. این تقابل اصالت و حقّانیت دیدگاه و روش امام علی (ع) را بهتر نشان می‌دهد.

در این پژوهش تلاش شده است که کلمات امام علی (ع) در نهج‌البلاغه به عنوان مستند بررسی استفاده شود.

کلید واژگان: دیدگاه سیاسی امام علی(ع)، مبانی حکومت، نظریّه سیاسی، حکومت و سلطنت، نظریه معنوی، دین و قدرت، واقعگرایی و حقیقت‌گرایی

۱. استادیار گروه تاریخ، دانشگاه تربیت مدرّس